

التبيان في تفسير القرآن

(461) الذنب وأصله القطع فالمجرم منقطع عن الحسنه إلى السيئه، وفائدة الآية الاخبار عن سوء عاقبة المجرمين بما أنزل عليهم عاجلا من عذاب الاستئصال قبل الآخرة بالنيران. قوله تعالى: وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم فآوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين (84) آية بلاخلاف. هذه الآية عطف على ما تقدم والتقدير فيها فأرسلنا " إلى مدين " وهي قبيلة، قال أبو اسحاق: أصله (مديان) وهو مديان بن ابراهيم وهؤلاء ولده. و (مدين) لا ينصرف، لانه معرب في حال تعريفه. والعلة المانعة من الصرف هي العجمة والتعريف وقال الزجاج: لانه اسم قبيلة وهو معرفة وجائز أن يكون أعجميا. وقوله " أخاهم شعيبا " نسب اليهم بالآخوة في النسب دون غيره. وقال لهم " قد جاءكم بينة من ربكم " يعني أتتكم حجة من الله تعالى ومعجزة دالة على صدق قلبي، وأخبر انه أمرهم بأن يوفوا الكيل والميزان. والايفاء إتمام الشئ إلى حد الحق فيه، ومنه إيفاء العهد وهو اتمامه بالعمل به. والكيل تقدير الشئ بالمكيال حتى يظهر مقداره منه. والوزن تقدير الشئ بالميزان، والمساحة تقدير الشئ بالذراع أو مازاد عليه أو نقص. " ولا تبخسوا الناس أشياءهم " نهى من شعيب إياهم عن بخس الحقوق وتنقيصها في الكيل والميزان وغيرهما، والبخس النقص عن الحد الذي يوجب الحق تقول: بخس يبخرس بخسا فهو باخس. والبخرس بالصاد فقا العين. وقال